

الباب الثالث

صورة العامة عن معهد الإحسان بنجرماسين ومنهج الأستاذ مولانا صالحين في شرح تفسير

المنير

أ. التعريف بمعهد الإحسان بنجرماسين

١. تصور المعهد

وتعريفه أن قال إبراهيم مصطفى في المعجم الوسيط: أن المعهد هو محضر الناس ومشهدهم ومكان يؤسس للتعليم أو البحث كمعهد الدراسات العليا ومعهد البحوث^١. وقال أحمد مختار عبد الحميد عمر: درس في المعهد أي تعلّم فيه^٢. وينقسم المعهد في الإندونيسية إلى المعهد السلفي وهو المعهد المحيط بإستعمال كتب الإسلامية السابقة للتعليم. والثاني المعهد الخلفي وهو المعهد فيه العلوم الدينية والعمومية ويستعمل بالكتب المعاصرة^٣.

وأما معهد الإحسان بنجرماسين فهو من المعاهد في بنجرماسين، ولكنه لا يستوي المعاهد الأخرى. فإنه أسسه الأستاذ سفيان نور مربو المكّي البنجري سنة ١٩٩٧ م ليسهل تحفيظ القرآن

^١ إبراهيم مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط (بيروت: دار الدعوة، د.س.)، ٦٣٤.

^٢ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م)

٧٣٧.

^٣Mila Hasanah, "Konsep Pendidikan di Pesantren (Kajian Analisis – Filosofis)," *Al-Jami Jurnal Ilmiah Keagamaan, Pendidikan dan Dakwah*, Vol. 2, 2006, 28.

وطلب العلم الدينية في بنجرماسين، ولكن الآن كان المعهد خصوصا لطلاب معهد الإحسان بنجرماسين، فإنهم يسكنون فيه من الرجال في المسجد.

وهم من بلدان متفرقة لا تحديد بينجرماسين وهم ككمبوجا، وفتنام، ومليسيا. ومن قرية متفرقة كتمبان، وأنجير، ومراباهن، وألوه-ألوه، وأمنتاي، ومرتافورا، وبنجر بارو، وكوتا بارو، وغير ذلك. ولذلك واضح لخلفية تأسيس معهد الإحسان بنجرماسين بأنه مكان لمن يريد تحفيظ القرآن وطلب العلم الدينية في بنجرماسين.

٢. مكان تعليم التفسير المنير بشرح الأستاذ مولانا صالحين

وقد وقع المعهد حول مسجد الإحسان ومساكن الطلاب بنجرماسين، فإن نشر العلوم الدينية فيها قد امكن على أحد أريد بالتعلم، فعلم الأستاذ مولانا صالحين في مسجد "الإحسان" كتاب المنير في كل صباح إلا يوم الجمعة.

وأما تعليم كتاب المنير كل صباح إلا يوم الجمعة في مسجد الإحسان بنجرماسين. وشرح تفسير المنير للأستاذ مولانا صالحين يقع بينجرماسين كمفونج ملايو. وهذا التعليم يقع حول معهد الإحسان في مسجد الإحسان.

التعليم في معهد الإحسان يعني تعليم تفسير المنير من أحد التعاليم الذي يقع بينجرماسين كمفونج ملايو طريق سرانج مسجد. وهي من أحد المدن التي اشتهرت فيها بالدعوة الدينية وكانت وعندنا فيها نائب مؤسسة التربية الدينية رسمية كانت أم غير رسمية، إما على المنهج السلفي أو

العصر. فوجدنا لكل مكان يقام فيه مجالس التعليم الديني وكانت مادة التعليم متنوعة كالتفسير والحديث والفقہ وغير ذلك.

٣. نشأة هذا المجلس

بدأ هذا المجلس حين عاد الأستاذ من يمن بعد أن طلب العلم من عدة العلماء فيها. فعلم بعض العلوم في مجلسه وبيته كالحديث والفقہ والصرف والنحو وغيرها، بالنسبة إرادة الطلاب والطلابة حوله.

بدأ الأستاذ بعد السنوات أن يأدي العلوم في المسجد وبيته، ففي السنة ٢٠١٢ الميلادي أنقل تعليم تفسير المنير إلى ذلك المجلس الجديد. ومنذ ذلك المشتركون هم الطلاب في المعهد فقط.

٤. المادة

وليس هذا المسكن لمن يريد تحفيظ القرآن وطلب العلم الدينية في بنجرماسين فقط بل وجد الباحث أن في هذا المعهد على الوظائف للطلاب من تعاليم الكتاب، ولا بد عليهم بتلك الوظائف^٤:

المادة	معلم المادة	إسم الكتاب	الوقت

^٤ محمد إلياس ومحمد فائق، طالب مسكن معهد الإحسان، المقابلة مباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين،

ليلة يوم الإثنين	تنوير القلوب	كياهي الحاج محمد غزالي مكري	
يوم الأربعاء بعد الصباح	إحياء علوم الدين	الأستاذ علي فهمي	تصوف

ثم كانوا يقرأون كتاب خلاصة مداد كل يوم بعد الصباح وكتاب ألفية كل يوم بعد العصر في المعهد، وهمجدون كل ليال.

٥. عدد الطلبة

وأدرك الباحث بيان جملة الطلاب من سنة ٢٠١٢ إلى سنة ٢٠١٥ كما سيأتي °:

١. سنة ٢٠١٢/٢٠١٣، مائة وخمسين شخصا من الطالبون.

٢. سنة ٢٠١٣/٢٠١٤، مائة وخمسين شخصا من الطالبون.

٣. سنة ٢٠١٤/٢٠١٥، مائة شخصا من الطالبون.

٤. سنة ٢٠١٥/٢٠١٦، أربعة وسبعين شخصا من الطالبون.

° أمير حسن، رئيس تنظيم معهد الإحسان، المقابلة المباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين، ١٤ مارس

ب. ترجمة الأستاذ مولانا صالحين

١. اسمه ومولده

هو الأستاذ مولانا صالحين حفظه الله تعالى. أراد الباحث من كلمة "الأستاذ" كونه مدرسا في معهد الإسلامي ويكون دعوة رسمية للطلاب في المعهد، إن الأستاذ هنا ليس درجة الأستاذ (profesor). وكان معروفاً ببنجرماسين بين جماعة تبليغ خاصا، ويعرف بينهم ببنجرماسين بمولانا، ويولد في تاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩٧٠ م في تولونج أغنج، جاوي الشرقية^٦. وهو الثالث من ستة أولاد. وله ثلاثة أولاد يعني: محمد يوسف، محمد عمر وعائشة. وتؤخذ أسماء أولاده من أسماء شيوخه^٧.

٢. رحلته العلمية

قبل الإشتغال في التعليم والتربية، كان مولانا صالحين يتعلم في مدرسة الابتدائية تولونج أغنج، ثم يتعلم في مدرسة الثانوية تولونج أغنج، ثم إلى مدرسة العالية بينوانج، ثم إلى الجامعة لمبونج مغكورات كلية فلاحية لا يستكمل كليته حتى ثلاث نصف سنة. وعند إرادة كليته أن يمرض مرضا عظيما. وفي الجامعة كاد أن يتبع كل أسبوع تعليم كياهي الحاج زيني بن عبد الغني.

ثم يعرف بجماعة تبليغ بنجر بارو للأستاذ لطفني. يشتغل نصف كليته إذا كان يستكمل ما يفعل كذا بعده وتوفي والديه في هذا العصر، وما بره بوالدين من ذلك، دفعه عند معرفة جماعة تبليغ.

^٦ صالحين، نائب مؤسسة معهد الإحسان، المقابلة المباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين، ١٣ جنواري

.٢٠١٦

^٧ صالحين، نائب مؤسسة معهد الإحسان، المقابلة المباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين، ١ مارس

.٢٠١٦

ثم يدخل معهد ابن الأمين سنة. ومن ذلك تعليم بجماعة تبليغ ولا يريد أن يدعى للدعوة المجتمع لأنه ألهمه الله ما يقوله إلا لتعليم جماعة تبليغ وبلا أجر أو نقد. ثم إلى معهد الفتاح بتمبورو سنتين، وتسعة سنوات في جامعة العلوم الإسلامية العلامة محمد يوسف البنوري بفاكستان وسنة في دار المصطفى بيمين. ويقول لنفسه "أبدل ما يعلم للدنيا بالآخرة" ثم يقول "لا نكاح إلا بعده". ومن ذلك يعلمه ثلاثة عشر للدنيا وللآخرة كذلك^٨.

وله أسانيد كثيرة ومنها سند الحديث عند أداء مناسك الحج بالشيخ أبو يزيد محمد مع محمد علي الصابوني. وأما سند قراءة وإجازة بفاكستان، ولا يحصل هذا السند إلا قراءة (من أوله إلى آخره مع معانيه وبياناته) ويختتم كتب الستة في سنة، ويعلم مذاهب الأربعة من كتاب مشكاة المصابيح. وأما الشيوخه من التفسير منها مولانا أنوار بدخساني من أفغنستان.

وهذا بفاكستان كل كتب سواء حتى يجعل بينهم وفاق المدارس ويحكي بالعلماء تحدثا بالنعمة بهم. فيقول لهم لماذا في المعاهد هذا يفرق بينهم في كتبهم بل مذاهبهم سواء؟ أخير يساوي بينهم^٩.

٣. تربيته

أ. شيوخه

في تمبورو:

^٨ صالحين، نائب مؤسسة معهد الإحسان، المقابلة المباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين، ١٣ جنواري

.٢٠١٦

^٩ صالحين، نائب مؤسسة معهد الإحسان، المقابلة المباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين، ١٣ جنواري

.٢٠١٦

- (١) كياهي الحاج أظيران
- (٢) كياهي الحاج محمود
- (٣) الأستاذ فخر الرازي
- (٤) الأستاذ منصور (شيخ نحو والصرف)، وغير ذلك.

في فغانستان:

- (١) مولانا أنوار بدخساني الأفغني (شيخ التفسير)
- (٢) مفتي نظام الدين
- (٣) دكتور عبد الرزاق إسكندار
- (٤) مفتي زيد
- (٥) مولانا يوسف اللدهينوي الجستي
- (٦) مفتي عبد الروف الغزنوي الأفغني
- (٧) مفتي يوسف الهندي
- (٨) خواجه خان محمد النقشبندي
- (٩) مولانا سير علي شاه
- (١٠) مولانا عطاء الرحمن الشهيد
- (١١) مولانا إمداد الله

(١٢) مولانا فضل محمد

(١٣) سيد محمد العلوي الملكي (شيخ قراءة وإجازة)

(١٤) سيد عباس العلوي الملكي (شيخ قراءة وإجازة)، وغير ذلك.

في يمن:

(١) حبيب عمر بن حافظ

(٢) الشيخ عمر الخطيب

(٣) حبيب علي بن أبو بكر السقاف

(٤) حبيب حسين الأسقاف

(٥) حبيب عبد الله بن شهاب، وغير ذلك^١.

ب. تلاميذه

كان له تلاميذه جميع الطلاب معهد الإحسان بنجرماسين.

^١صالحين، نائب مؤسسة معهد الإحسان، المقابلة المباشرة، معهد الإحسان بنجرماسين، ١ مارس

ج. تعريف الكتاب

١. ترجمة المؤلف

وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٩٣٢ - ٨ أغسطس ٢٠١٥)، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، عضو الجامع الفقهي بصفة خبير في مكة وجدة والهند وأمريكا والسودان. ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة. حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية التي أقامته الحكومة الماليزية سنة ٢٠٠٨ في مدينة بوتراجايا.

ولد في بلدة دير عطية من مدن ريف دمشق عام ١٩٣٢، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنّة النبوية، مزارعاً تاجراً. درس الابتدائية في بلد الميلاد في سوريا، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية في دمشق مدة ست سنوات وكان ترتيبه الامتياز والأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢ وحصل فيها على الثانوية العامة الفرع الأدبي أيضاً.

٢. أسباب التأليف

قال وهبة الزحيلي في مقدمته، أن كتابة التفسير يقترح المسلمين ليعتمدوا القرآن علمية. كتابة التفسير المنير وهو الجمع بين تفسير القدام وجمال تفسير المعاصر، لقوله كثير من الناس يجب تفسير القدام لأنه لا يقدر أن يخرج على المسائل العصرية، أما المفسرون المعاصرون ينحرفون في تفسير

أية القرآن بحجة جديدة. لأن قال فيلزم لتفسير القدام بأسلوب عصري ومنهج مستقيم ومناسب بالمعلومة المعاصرة من دون الإنحراف في التفسير^{١١}.

٣. المنهج العام للمؤلف

قبل أن يخطو في بحث الآيات منهجا في أوائل السور قدم وهبة الزحيلي التفصيل عن فضائل وحكم السور ومواضع المتعلقة بها لكل مبحث. فيبحث بثلاثة أوجه وهي: أولا، من جهة اللغة وهي يفصل المصطلحات المكتوبة في الآية ويشرح عن البلاغة وتعيين أوجه النحوية.

ثانيا، التفسير والبيان أي تصوير مايشمل في الآيات حتى يتضح المعاني المحتمل فيها وصحيح الأحاديث المتعلقة بها. هنا يقصر تفسيره إن كانت تلك الآية لها مسائل كما ظهر في تفسيره عن سورة البقرة أية ٩٧-٩٨، ولكن إذا يبحث المسائل تفصيلا كما في مسائل النسخ في أية ١٠٦ من سورة البقرة.

ثالثا، فقه الحياة والأحكام أي التفصيل عن النتائج المأخوذة من آيات متعلقة بزواهر الحياة الإنسانية. ينتج الزحيلي تفسيره أن منهج التفسير القرآن بالقرآن نفسه والأحاديث الصحيحة ويبين أسباب النزول وتخريج الأحاديث ويبعد عن الإسرائيليات والرواية القبيحة والمختلفة ويتصف بالوسطية.

^{١١} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ١ (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩)، ٥-٧.

أما في المسائل العقيدة يميل في اتباع فهم أهل السنة ولا يميل في العصبية ولا يتحف المذاهب الأخرى كما بحث في مسائل رؤية الله في الدنيا أو في الآخرة الذي وجدت في سورة الأنعام آية .١٠٣

ويفسر وهبة في تفسيره بمنهج كمايلي:

- (أ) قسمة الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة.
- (ب) بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالاً.
- (ج) توضيح اللغويات.
- (د) إيراد أسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، ونبد الضعيف منها، وتسليط الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السيرة.
- (هـ) التفسير والبيان.
- (و) الأحكام المستنبطة من الآيات.
- (ز) البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليكون ذلك عوناً على توضيح المعاني لمن شاء، وبعداً عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها^{١٢}.

^{١٢} الزحيلي، التفسير المنير، ج ١، ٨-١٢.

د. مادة التعليم في شرح تفسير المنير

والأستاذ يجلس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم (حبوا) قبل أن يبين عن مادة التعليم في

شرح تفسير المنير، سأذكر خطوات يسلك أستاذ مولانا صالحين يعني كما يلي بيانه:

يستخدم الأستاذ مولانا صالحين في تقديم تفسير كتاب التفسير المنير طريقة المحاضرة غالباً. و

يعتبر الأستاذ أن طريقة المحاضرة أسهل في إستخدامها و يفهم الطالبون بسهولة وسرعة دون بتأمل

طويل لأن الأستاذ يبين الآيات بكلام بسيط بل بلغة البنجرى أحيانا. وأما كيفية في تطبيق طريقة

المحاضرة فمنها:

أولاً، أن يأمر الأستاذ تلاميذه قراءة القرآن قراءة صحيحة فصيحة قبل أن يبدأ كتاب

التفسير.

كانت طريقة المحاضرة كثيرة الإستخدام عند الأساتيد للدعوة في كل مجاليس التعليم. كما

ذكر في القرآن الكريم سورة طه الاية ٢٥-٢٨: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

(٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي.

ثانياً، يقرأ الأستاذ عن التفسير هذا الكتاب لكن لم يقرأ كله، بل قليلا فقط.

ثالثاً، طريقة المحاضرة عند الأستاذ بكلام أو بيان صريح في أي مسألة مثل، العبادة،

والمعاملات، وجهاد، وخلق السموات والأرض، وغير ذلك. ويستخدم في تنفيذه بأدوات التعليم

لتوضيح البيان الذي فيما يلقي إلى طلابه. تحمل هذه الطريقة إلى اهتمامهم. يتكلم الأستاذ كثيرا ويسمع طالبه ويكتب أحوال المههم^{١٣}.

ويجتم الأستاذ مولانا صالحين بعد إنتهاء تعليمه بسؤال وجواب. يقيد الأستاذ تعليم كتاب تفسير المنير وهو من أحد نوع الدعوة لدعوة المسلمين لكي ينشطوا في عمل العبادة إما عبادة الفرض والسنة، وحفظ الإيمان بتمسك القرآن والحديث دائما و تجنب كل ما يمكن أن تفسد نفس الشخصية. لأن هدف حياة الإنسان في شريعة الإسلام ليس لنيل معيشة الدنيوية فقط، ولكن لنيل معيشة الأخروية أيضا. تتعلق الحياة في الدنيا مع الحياة في الآخرة^{١٤}. كما قال الله تعالى في سورة الزلزلة الآية ٧-٨:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨).

الكيفية في حفظ الخلق ووظائف المعلم في مسألة تقديم العلوم، وهي:

(١). الرحمة للطلاب والتعامل معهم كالولد، كما في سورة الحجرات الآية ١٠: إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

(٢). إتباع قدوة رسول الله صلى الله عليه و سلم، بمعنى لا يطلب الأجر كما قال الله تعالى

في سورة يس الآية ٢١: اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ.

¹³Suryono, *Teknik Belajar Mengajar Dalam CBSA*, cet. 1 (Jakarta: PT Rineka Cipta, 1992). 99.

¹⁴Kailani, *Islam dan Kemasyarakatan* (Jakarta: PT Bumi Aksara, 1992), 40.

٣). النصيحة للطلاب دائما ونهيه عنهم من الأخلاق المذمومة، أمره عنهم بالحسن والخير. ومداومته قبل أمرهم لأن يتبع عملا تأثيرا شديدا كما إتباع القرآن الكريم في سورة الأحزاب الآية ٢١ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا.

مادة التعليم في شرح تفسير المنير في هذا المجلس الذي اتبع الباحث فيما بحثه يعني من سورة القلم - سورة المزمل، الذي بدأ الباحث من التاريخ ٦ جنواري إلى ١ يونيو. وتفصيله كما يلي بيانه:

١. سورة القلم أية ١

أ. الآية: ن

ب. التفسير:

قال الإمام الزحيلي في تفسيره: ن من الحروف المقطعة مثل: ص، ق التي يبدأ بها في بعض السور للتنبيه والتحدي^{١٥}.

ج. شرح الأستاذ لتفسير المنير

حرف النون إشارة لمن السابقين هم يكتبون بإشارة ويستعمل أهل المصرى كلمة لا يقرأ فيه. نقطة النون هي وحدة إلهي وعلامة التي لا تقسم بها. وأوجدت نقطة النون حروف الآخر ومنحنه

^{١٥} الزحيلي، التفسير المنير، ج ٢٩، ٤٨.

هو مخلوق من الله ويرجع إليه، يقول الله تعالى: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن". قال إمام فخر الرازي حرف النون يؤخذ من أسماء الله تعالى هو حرف من الرحمن هو النون، والرحمن رحمه الله للمؤمنين ويكتب أيضا من لغة إبراني حرف النون بحجة من الله تعالى. ويأول بعض العلماء حرف النون حرف من آخر سورة الرحمن^{١٦}.

٢. سورة القلم أية ٢-١٢

أ. الآية: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَبِيرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢).

ب. التفسير:

قال الإمام الزحيلي في تفسيره: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ أي إنك يا محمد، لست بسبب النعمة أو بواسطة النعمة التي أنعم الله بها عليك وهي النبوة والإيمان والحصافة والخلق بالمجنون، كما يزعمون. وهذا رد على افتراء وزعم أهل مكة أنه مجنون، فهو استبعاد ما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسدا، وأنه ذو منزلة عالية ومكانة رفيعة من إنعام الله عليه بحصافة العقل وسائر الأخلاق الفاضلة المؤهلة للنبوة. فقله: مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ هو المقسم عليه.

^{١٦} يشاهده نظر الباحث بحضور مجلسه في التاريخ ١٢ جنواري ٢٠١٦.

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ أَي وَإِنَّ لَكَ لثَوَابًا عَظِيمًا عَلَى مَا تَحْمَلْت مِنْ مَهَامِ النَّبُوَّةِ، وَقَاسَيْت فِي إِبْلَاحِ الدَّعْوَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَذَلِكَ الثَّوَابُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَإِنَّمَا هُوَ مُسْتَمِرٌّ، أَوْ لَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ جِهَةِ النَّاسِ.

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ أَي وَإِنَّكَ لَصَاحِبُ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، لَمَا تَحْمَلْت مِنْ قَوْمِكَ مَا لَمْ يَتَحَمَلْهُ أَمْثَالُكَ، فَفِيكَ الْأَدَبُ الْجَمُّ وَالْحَيَاءُ وَالْجُودُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْحِلْمُ وَالصَّفْحُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ. وَقَدْ أَمْتَلَّت تَأْدِيبَ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: خُذِ الْعُقُوفَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [الأعراف ٧ / ١٩٩].

رَوَى أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّمَا سَأَلْتُ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ. أَوْ كَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ. يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: هِيَ صِلَاحُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَالْمَعَادِ.

وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي أَدَبِ الْإِمْلَاءِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي» إِذْ قَالَ: خُذِ الْعُقُوفَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ [الأعراف ٧ / ١٩٩] فَلَمَّا قَبِلْتَ ذَلِكَ مِنْهُ، قَالَ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.

وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفَّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لَشَيْءٍ فَعَلْتَهُ: لَمْ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَهُ؟». وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا ضَرَبَ

امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خير بين شيئين قط، إلا كان أحبهما إليه أيسرهما، حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً، كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمة الله، فيكون هو ينتقم لله عز وجل».

وبعد وصفه بأنه على خلق عظيم أوعده الله تعالى المشركين وهددهم بقوله: فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ أَي ستعلم يا محمد، وسيعلم الكفار المشركون مخالفوك ومكذبوك في الدنيا ويوم القيامة من المفتون المجنون الضال منكم ومنهم؟ وهذا رد على زعمهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان مفتوناً ضالاً. فالمراد بالمفتون: الذي فتن بالجنون. وهو أسلوب رفيع من الخطاب، فيه البعد عن الإثارة، ولفت النظر والعقل. وهذا التهديد كقوله تعالى: سَيَعْلَمُونَ عَدَاً مِنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ [القمر ٥٤ / ٢٦] . وقوله سبحانه: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [سبأ ٣٤ / ٢٤] .

ثم أكد الله تعالى الوعيد والوعد بقوله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَي إن الله ربك يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، ومن هو المهتدي من الفريقين منكم ومنهم، هداية موصلة إلى السعادة العاجلة والآجلة؟ والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضرهم، وسيجازي الله كل فريق بما يستحق من العقاب والثواب. والمراد بالضلال: ضلال الدين والعقيدة، وبالاقتداء: الهداية إلى الدين. وفيه تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأمثالهما.

فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ أَي دَومَ عَلى مَخالِفةِ الكُفُوفِ المَکذِبِینَ لرسالتک، وتشدد فی ذلک. وهذا نهي صريح من الله سبحانه عن ملاينة المشركين رؤساء مكة لأنهم كانوا يدعونهم إلى دين آبائهم، فنهاه الله عن طاعتهم أو مجاملتهم في شيء من العقيدة بقصد ترغيبهم في الإسلام. والمراد من النهي: التحميس والتهييج والتشدد في مخالفتهم. قال المفسرون: إن المشركين أرادوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبد الله مدة وألتهم مدة، وهم يعبدون الله مدة، وألتهم مدة، فأنزل الله تعالى: فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ أَي تمنوا لو تلين لهم، فيلينون لك، بأن تترك إلى آلتهم، وتقربها، وتترك ما أنت عليه من الحق، فيعترفون بعبادة إلهك. ونظير الآية: وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئْنَاكَ، لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً، إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ، ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً [الإسراء ١٧ / ٧٤ - ٧٥].

ثم خصص تعالى من جميع المكذبين الكفار من اتصف بالأوصاف المذمومة العشرة التالي، غير الكفر، فقال:

١ - ٢: وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ أَي ولا تطع كل شخص كثير الحلف بالباطل حقير الرأي والفكر. ومثله قوله تعالى: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ [البقرة ٢ / ٢٢٤]. وفيه إشارة إلى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية، ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سرّ الربوبية، وأيضا الحلاف يكذب كثيرا، والكذاب حقير عند الناس.

٣- ٤: هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنِيمٍ أَي عِيَاب طَعَان يَذْكُرُ النَّاسَ بِالشَّرِّ فِي وُجُوهِهِمْ، يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمْ. أَمَا اللَّمَّازُ: فَهُوَ الَّذِي يَذْكُرُ النَّاسَ فِي مَغْيِبِهِمْ. رَوَى الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ عَنْ حَدِيثِهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» أَي نَمَامٌ.

٥- ٦: مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ، مُعْتَدٍ، أَتِيَمٌ أَي بَخِيلٌ: يَمْنَعُ الْخَيْرَ عَنِ النَّاسِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِنْفَاقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ظَالِمٌ مَتَجَاوَزَ الْحَقَّ وَحُدُودَ اللَّهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ، كَثِيرُ الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ. كَانَ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ عَشْرَةٌ بَنِينَ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ وَلَمْ يَفَارِهِمْ: لَنْ تَبَعَ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ أَحَدٌ، لَا أَنْفَعَهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَمَنْعَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَهُوَ الْخَيْرُ الَّذِي مَنَعَهُمْ^{١٧}.

ج. شرح الأستاذ لتفسير المنير

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ أَي لَسْتَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ بِمَجْنُونٍ ، وَالْإِضَافَةُ إِلَى شَيْءٍ عَظِيمٍ فَهُوَ عَظِيمٌ. وَقَدْ يَكُونُ الْإِضَافَةُ لِلتَّصْرِيفِ أَوْ لِلتَّوْهِيدِ أحيانًا، وَإِضَافَةُ الْإِحْتِقَارِ إِلَى شَيْءٍ حَقِيرٍ فَهُوَ حَقِيرٌ، وَأَمَا شَيْءٌ عَظِيمٌ فَهُوَ عَظِيمٌ.

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مُمْتُونٍ أَي وَإِنْ تَخَصَّيْصًا لَكَ يَا حَبِيبِي (مُحَمَّدٌ) لِثَوَابٍ كَبِيرًا غَيْرَ مَعْدُودٍ، لِأَنَّ كَلِمَةَ "مَنْ-يَمَنْ" بِمَعْنَى ذِكْرٍ كَثِيرٍ. وَظَهَرَ أَنَّ لَيْسَ ثَوَابًا أَكْبَرَ زِيَادَةً مِنْ دَعْوَةِ اللَّهِ.

وَنَتِيجَةُ الدَّعْوَةِ هِيَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ أَي فَأَيَّةُ الدَّعْوَةِ لِتَكْوِينِ الْأَخْلَاقِ وَجَمْعُهُ خُلُقٌ. وَالْقُرْآنُ هَدَى لِلدَّاعِ، وَالْقِصَصُ فِيهِ مِيزَانُ الدَّعْوَةِ كُلِّهَا. وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ هِيَ أَنَّ كَلِمَةَ زَادَ الْإِيمَانَ فَحَسَّنَ الْأَخْلَاقَ، وَلِأَنَّ الْأَخْلَاقَ شَيْءٌ لَا جَعَلَ لَهَا. وَالذِّكْرُ رِيَاضَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اصْطِلَاحِ التَّصَوُّفِ، وَيَغْيِرُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ إِلَى النَّفْسِ الْمَطْمَئِنَّةِ. "وَإِنَّكَ" لِلتَّوْكِيدِ، "لَعَلَى" لِلتَّوْكِيدِ، "خُلُقٌ" لِلتَّوْكِيدِ، "خُلُقٌ"

^{١٧} الزحيلي، التفسير المنير، ج ٢٩، ٤٨-٥٦.

للتوكيد، ثم يزداد بـ "عظيم". وخطاب هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم. والخلق يحصل من القلب، فكانت أعضاء الجسم حسنة لو كان القلب حسن.

فَسْتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ أَي فسوف تريهم وهم يرونك كذلك. ثم بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونَ أَي المفتون بمعنى أول الإبتلاء. وأما حرف "ب" يعني الزيادة، و "أَيْكُمْ" بمعنى من الذي منكم المبتلؤون أو المجنون. ونستطيع أن نفهم بأن من الذي الحق لأن اعتبر كل قوم أنه الحق. ونعتبر أن الجهلاء غبن إذ نظرناهم، وهم كذلك إذ نظرنا. فبذلك استعمل الله "مفتون" للمبتلين. ونخطأ في فهم كلمة الفتنة للتحادث غيرنا. وليس في القرآن التحادث لغير الحق يقال بالفتنة. فيستعمل الفتنة للشرك والحرق والإبتلاء في القرآن. ولا يقال الكذب بالفتنة، فإنه خطأ.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَي إن ربك بإتباع "هو" للتوكيد في علم البلاغة. إن الله أعلم بمن اهتدى. يقال أنت كي تنال هدى الله تعالى يعني نعمة الإسلام والإيمان. والإستمرار بتبليغ دين الإسلام لو كانوا منعواك. فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ أَي لو نبج الكلب فمر القوم، لاتلفت إليهم ولاتسمعهم.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ أَي قوله "ودوا" بمعنى أرادوا أو أحبوا، "تدهن" أي "تحن" أي الزيت بمعنى لين. ويريدون أن تكون لنا كي لاتكون شديدا للباطل، ولكنهم كانوا ملينين للكذب. كما قال الله تعالى في سورة الكافرون آية ٦: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي.

وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ أَي وهذا المنافق لأن صفاته الحلف. كما قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٠٤: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. ومن كان يجب أن يحلف فهو حقير أي مهين.

هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ أَي "هماز" بمعنى دفعه شديدا أي يجب أن يغتاب. "مشاء" أي يمشي "بنميم" أي ينم. والمنافق هو المسلم بل ينم على أن يكره الإسلام. ومنهم من يقول أن القرآن

لا يلقى بجيل من الأجيال، وما كان القرآن لا يلقى بجيل بل كان الجيل ينبغي أن يلقى القرآن، لأن أولهما القرآن، فثبت الجيل صدق القرآن. مَنَعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ أَي وَيَمْنَعُ النَّاسَ أَنْ يَسْلَمَ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ خَيْرَاتٌ، قَوْلُهُ تَعَالَى "مُعْتَدٌ مُتَكَبِّرٌ أَثِيمٌ" عَامِلُ السَّيِّئَاتِ^{١٨}.

٣. سورة القلم أية ١٣-٢٩

أ. الآية: عُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ
 أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
 إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتُنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ
 وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ
 حَرِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ
 عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَيَّ حَرِّ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (٢٦)
 بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا
 إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩).

ب. التفسير:

قال الإمام الزحيلي في تفسيره: ٧- ٨: عُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ، زَنِيمٌ أَي هُوَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مِنْ مَعَايِهِ
 غليظ جاف فظ، شديد الخلق، فاحش الخلق، دعي في قريش ملصق بالقوم وليس هو منهم،
 مشهور بالشر والسوء. أخرج الإمام أحمد وأصحاب الكتب الستة إلا أبا داود عن حارثة بن وهب

^{١٨} يشاهده نظر الباحث بحضور مجلسه في التاريخ ١٣ جنوري ٢٠١٦.

قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أنبئكم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف» ١ ، لو أقسم على الله لأبره، ألا أنبئكم بأهل النار كل عتلّ جَوَّاز «٢» مستكبر» .

ثم ذكر الله تعالى بعض دوافع ومظاهر كبره وكفره، فقال:

٩ - ١٠: أُنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيِّنَ أَيُّ يُكْفِرُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ، حَيْثُ جَعَلَ جِزَاءَ النِّعَمِ الْكُفْرَ وَالْجُحُودَ؟ فَذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ رَبِّهِ. وَهَذَا تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ عَلَى مَقَابِلَةِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ بِالْكَفْرِ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِعْرَاضِ عَنْهَا. وَقَالَ الزُّمَخْشَرِيُّ: مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: وَلَا تُطْعَمُ، يَعْنِي: وَلَا تَطْعَمُهُ مَعَ هَذِهِ الْمَثَالِبِ لِأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ، أَي لِيَسَارِهِ وَحِظِهِ مِنَ الدُّنْيَا.

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَي وَإِنَّهُ إِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، زَعَمَ أَنَّهَا كَذِبٌ مَأْخُودٌ مِنْ قِصَصِ وَأَبَاطِيلِ الْقَدَمَاءِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنِ هَذَا الطَّاعِيَةِ الْجَبَّارِ: ذَرَّنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مُمْدُودًا، وَبَيِّنَ شُهُودًا، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا، إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا، سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ [المدثر ٧٤ / ١١ - ٢٥] .

ثم ذكر الله تعالى عقابه في الدنيا أو الآخرة، فقال: سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ أَي سَنَجْعَلُ لَهُ وَسْمًا بِالسَّوَادِ عَلَى أَنْفِهِ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَخَطَمَ بِالسَّيْفِ فِي الْقِتَالِ، قَالَ الْمَبْرِدُ: الْخُرْطُومُ هَاهُنَا الْأَنْفُ. وَعَبَّرَ بِهِ إِذْ لَاحَظَ لَهُ وَاسْتَحْفَافًا بِهِ وَإِهَانَةً لَهُ لِأَنَّ السَّمَةَ عَلَى الْوَجْهِ أَوْ الْأَنْفِ شَيْنٌ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ:

سَنَسِمُهُ سَمَةَ أَهْلِ النَّارِ، يَعْنِي نَسُودَ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَبَّرَ عَنِ الْوَجْهِ بِالْخَرْطُومِ، فَيَسُودُ وَجْهُهُ بِالنَّارِ قَبْلَ دُخُولِهَا، فَيَكُونُ لَهُ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أَنْفِهِ عِلَامَةٌ.

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَشْنُونَ أَي إِنَّا اخْتَبَرْنَا كُفْرَانَ مَكَّةَ وَامْتِحَانَهُمْ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْبِسْتَانِ الْمَعْرُوفِ خَبْرَهُمْ عِنْدَ قَرِيْشٍ، حِينَ حَلَفُوا أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ ثَمَرَ الْجَنَّةِ (الْبِسْتَانِ) عِنْدَ الصَّبَاحِ، حَتَّى لَا يَعْلَمَ بِهِمُ الْفُقَرَاءُ، فَيَأْخُذُونَ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ، طَمَعًا فِي اقْتِنَاءِ كَامِلِ الْغَلَّةِ وَالزَّرْعِ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَالْأَكْثَرُونَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَمْ يَسْتَشْنُوا فِيمَا حَلَفُوا بِهِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَالْوَاثِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَتِمَكَّنُونَ مِنْ ذَلِكَ لَا مُحَالَةً. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَصْرِمُونَ كُلَّ الزَّرْعِ، وَلَا يَسْتَشْنُونَ لِلْمَسَاكِينِ نَصِيْبَهُمْ أَوْ الْقَدْرَ الَّذِي كَانَ أَبُوهُمْ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ.

والمقصود اختبار أهل مكة، لمعرفة حالهم، أيشكرون نعم الله عليهم، فيؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله إليهم مبشرا ونذيرا، أم يكذبونه ويكفرون برسالته، ويجحدون حق الله عليهم؟ فيجازوا بما يستحقونه، كما جوزي أصحاب الجنة، وهو ما أخبر عنه في قوله تعالى:

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ أَي طَافَ عَلَى تِلْكَ الْجَنَّةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَارٌ أَحْرَقَتْهَا، أَي أَصَابَتْهَا آفَةٌ سَمَاوِيَّةٌ، حَتَّى صَارَتْ سُودَاءَ كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ الْمَظْلَمِ. وَوَجْهِ التَّشْبِيهِ أَنَّهَا بَيَسَتْ وَذَهَبَتْ خَضْرَتَهَا، أَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والمعاصي، إن العبد ليذنب الذنب، فيحرم به رزقا قد كان هيبى له، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه

وسَلَّمَ: فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ، وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قَدْ حَرَمُوا خَيْرَ جَنَّتِهِمْ
بذَنبِهِمْ» .

ولكنهم لم يدروا بما حدث، وانطلقوا مصممين على ما أرادوا، فقال تعالى: فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ، أَنْ
اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ أي فنادى بعضهم بعضا وقت الصباح، ليذهبوا إلى الجذاذ أي
القطع: أن اخرجوا مبكرين في الصباح إلى الثمار والزرع، إن كنتم قاصدين للصرام أي القطع. قال
مجاهد: كان حرثهم عنبا.

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينَ أي فبادروا مسرعين إلى
حرثهم، وهم يتسارون ويتناجون ويقول بعضهم لبعض: لا تمكثوا اليوم فقيرا يدخل عليكم، فيطلب
منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

وَعَدَّوْا عَلَى حَزْدٍ قَادِرِينَ أي وذهبوا في الغداة مبكرين، زاعمين أنهم قادرون على الصرام ومنع
المساكين وحرمانهم. فقوله: عَلَى حَزْدٍ على قصد المنع، وقيل: الحرد: القصد والجدد والسرعة. وقوله:
قَادِرِينَ من باب عكس الكلام للتهكم. وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء، فعورضوا بنقيض
مقصودهم.

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: إِنَّا لَضَالُّونَ أي فلما وصلوا إليها وشاهدوها وهي على الحالة المؤلمة من
الاحتراق والسواد، قال بعضهم لبعض: قد أخطأنا ونحن طريق جنتنا، وليست هذه.

ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع
قالوا: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أي بل في الحقيقة والواقع حرمننا الله ثمر جنتنا، بسبب عزمنا على منع

المساكين وحرمانهم من خيرها، فلا حظ لنا ولا نصيب، ونحن نادمون على ما فعلنا، كما أخبر تعالى فيما يأتي: قَالَ أَوْسَطُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ تَسْبِحُونَ أَيُّ قَالَ أَمْثَلَهُمْ وَأَعْقَلَهُمْ وَأَعْدَهُمْ وَخَيْرَهُمْ رَأْيَا وَتَدِينَا: هَلَا تَسْبِحُونَ اللَّهَ وَتَذَكُرُونَهُ وَتَشْكُرُونَهُ عَلَى مَا أَعْطَاكُمْ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، وَتَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْ فَعْلِكُمْ وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ النِّيَّةِ الَّتِي عَزَمْتُمْ عَلَيْهَا.

ولما صدموا بالحقيقة المرة ذكروا الله واعترفوا بذنبهم قائلين: قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَيُّ قَالُوا: تَنْزِيهَا لَلَّهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا فِيْمَا صَنَعَ بِجَنَّتِنَا، فَإِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَنْفُسَنَا فِي حِرْمَانِنَا الْمَسَاكِينَ حَقُّوهُمْ. وَلَكِنْهُمْ أَتَوْا بِالطَّاعَةِ حَيْثُ لَا تَنْفَعُ، وَنَدِمُوا وَاعْتَرَفُوا حَيْثُ لَا يَنْجَعُ النَّدَمُ^{١٩}.

ج. شرح الأستاذ لتفسير المنير

عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ أَيُّ اسْتَعْمَلَ اللَّهُ بِاسْمِ نَكْرَةٍ عِيْبًا لِصَاحِبِهِ وَلِذَلِكَ لَا يَدُلُّ اللَّهُ صَاحِبَهُ. واختلف العلماء في نزول هذه الآية قيل نزلت في الأحنس بن شريق، وقيل نزلت في الأسود بن عبد اليهود، وقيل نزلت في عبد الرحمن الأسود. والزيم مأخوذ من الزمة بالتحريك وهي قطعة من أذن البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. هذه عبارة على الإنسان الذي حقيقته حقير ولكن يسب نفسه إلى كرماء القوم. ثم قال تعالى:

أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيِّنٍ أَيُّ مَبِينًا لِلَّذِي كَذَبَ الدِّينَ وَحَالَهُ ذُو سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَيْمٍ فِي النَّسَبِ. ونرى في هذا الزمان أن ذَا سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ لَهُ مَكَانٌ أَفْضَلُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَعَ أَنْهُمْ جَاهِلُونَ فِي عِلْمِ الدِّينِ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَرُونَ أَنَّ الْمَالَ أَهْمُ الشَّيْءِ.

^{١٩} الزحيلي، التفسير المنير، ج ٢٩، ٥٦-٦٥.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أي "تتلى" فعل المضارع للإستمرار. و "اساطير" جمع اسطورة وهي قصة أو حكاية تمتزج فيها مبتدعات الخيال بالتقاليد الشعبية مثل مصر واليونان وأديان أخرى قبل وجود مكة، وبالواقع.

سَنَسِئُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ أي : سنجعل على أنفه علامة لازمة لا تفارقه عقوبة له؛ مفتضحا بما أمام الناس. إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ أي اختبرناهم كما اختبرنا أصحاب الجنة. فهناك وجه الشبه بين حالهم وحال اهل الجنة. فكلمة "الجنة" من جن- يجن وهي البستان المشتمل على انواع الثمار والفواكه.

"إذ أقسموا" قال بعض المفسرين كان ابوهم صالحا وكان له جنة وجعل في ثمرها حقا للمساكين، فلما توفي صاحب الجنة صارت لإولاده واصبحوا ذوي ثروة وكانوا اشحة لا يتصدقون بها شيئا لأنهم يحسبون أن الثروة التي تنفق وتتصدق في سبيل الله فيكون قليلا بخلاف ابهم الذي تصدق وانفق لانه تيقن في ذلك بركة من الله. "ليصرمنها مصبحين" أي حلفوا فيما بينهم ليجدن ثمرها ليلا ليلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا من بشيء لأن اباهم يدخل الجنة معه المساكين ليأخذوا من ثمارها ويتصدق بثمارها لأن الثمار الذي يتصدق فيه بركة.

وَلَا يَسْتَشْنُونَ أَي قَالَ الْعُلَمَاءُ لَا يَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا يَتْرُونَ شَيْئًا لِلْمَسَاكِينِ لِيَتَصَدَّقُوا.

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ أي اصابتها آفة سماوية فأصحبت جنتهم كما لليل الأسود مثل الزرع إذا حصد، وقد حرموا جنتهم بذنبهم. فتنادوا

مُصْبِحِينَ أَي لَمَّا كَانَ وَقْتُ الصَّبْحِ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَذْهَبُوا إِلَى الْجِذَازِ. فَ"تَنَادَوْا" عَلَى وَزْنِ تَفَاعُلٍ لِلْمَشَارَكَةِ.

أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) أَي ذَلِكَ الزَّرْعِ (إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) أَي إِنْ كُنْتُمْ حَاصِدِي زَرْعِكُمْ. فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَي يَتَكَلَّمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَحِيثٍ لَا يَسْمَعُونَ أَحَدًا مِنَ الْمَسَاكِينِ كَلَامَهُمْ.

أَنْ لَا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا يَدْخُلُنَّ جَنَّتَكُمْ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ. وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ أَي (وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ) عَلَى الْمَسَاكِينِ وَحَالَهُمْ قَادِرُونَ. فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ أَي فَلَمَّا صَارَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِلَى جَنَّتِهِمْ وَرَأَوْهَا مُحْتَرَقًا حَرْثَهَا، انكروها وشكوا فيها، هل من جنتهم أم لا؟ فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم وأنهم لم يخطؤوا الطريق. بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَي فَقَالَ أَحَدُهُمْ بَلْ نَحْنُ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَحْرُومُونَ. حَرَمْنَا مَنَفْعَةَ جَنَّتِنَا بِذَهَابِ حَرْثِهَا.

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَمْ أَقُلُّ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ أَي "قَالَ أَوْسَطُهُمْ" أَي اءَدَلَهُمْ. "لَوْلَا تُسَبِّحُونَ": أَي تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ أَنْ يَعِصِيَ أَمْرَهُ فِي شَأْنِ إِعْطَاءِ زَكَاةِ ثَمَارِهِمْ. قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَي ارادوا إجابة تقريره بإقرار بتسييح الله عن أن يعصى أمره في إعطاء حق المساكين من ثمر جنتنا^{٢٠}.

٤ . سورة نوح آية ١٠ - ٢٠

^{٢٠} يشاهده نظر الباحث بحضور مجلسه في التاريخ ١٤ جنوري ٢٠١٦.

أ. الآية: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)

ب. تفسير:

قال الإمام الزحيلي في تفسيره: فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا أي فقلت لهؤلاء القوم: سلوا ربكم غفران ذنوبكم السابقة بإخلاص النية، وتوبوا إلى الله من الكفر والمعاصي، إن ربكم الذي خلقكم ورباكم كثير المغفرة للمذنبين. وفيه دلالة على أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء، لأن الفقر والقحط والآلام والمخاوف بشؤم المعاصي، فإذا تابوا واستغفروا، زال الشؤم والبلاء، وعاد الخير والنماء.

ثم وعدهم على التوبة من الكفر والمعاصي بخمسة أشياء، فقال:

١- يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا أي إن استغفرتم ربكم يرسل المطر عليكم متتابعًا، كثير الدرور والغزارة، فيكثر الخير والخصب والغلال والثمار، ويعم الرخاء والاطمئنان والسعادة والاستقرار، ويمددكم بالأموال الكثيرة ويعطكم الخيرات الوفيرة، ويكثر لكم الذرية والأولاد بسبب الأمن والرفاه والشعور بالاستقرار والسعادة،

ويجعل لكم البساتين النضرة الخضراء العامرة بالأشجار والثمار والفواكه، ويجعل لكم أنهاراً جارية بالماء العذب، التي يكثُر بها الزرع والثمر والغلة. وهذا دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق، لذا كان مأموراً به في صلاة الاستسقاء، كما أن الآية تدل على أن الإيمان بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة، الخصب والغنى في الدنيا.

وبعد الدعوة بالترغيب، وبخهم ولجأ إلى الدعوة بالترهيب قائلاً:

٢- ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً أي مالكم لا تخافون عظمة الله، فتوحده وتطيعوه، في حين أنه هو الذي خلقكم على أطوار مختلفة، بدءاً من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام فاللحم، ثم تمام الخلق وإنشاؤكم خلقاً آخر، تمرّون في دور الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، فكيف تقصرون في توقيير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة؟ لكن لم يجز الرازي تفسير الرجاء بالخوف لأن الرجاء في اللغة ضد الخوف، ورجح تفسير الزمخشري وهو مالكم لا تأملون لله توقيراً أي تعظيماً، والمعنى: ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم. ولله بيان للموقر. وهذا دليل على وجود الله سبحانه ووحدانيته، معتمد على النظر في النفس الإنسانية، ثم أتبعه بدليل آخر من العالم العلوي، فقال:

٣- أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً، وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً أي ألم تنظروا فوقكم كيف خلق السموات السبع المتطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في السموات، وهو في السماء الدنيا منهن، منوراً لوجه الأرض، لا حرارة فيه، وجعل الشمس كالمصباح المضيء الذي يزيل ظلمة الليل، وينشر الحرارة والضياء. وقدر للقمر منازل وبروجا تدل

على مضي الشهور وتدل الشمس على مرور السنين كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَالْقَمَرَ نُورًا، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ، لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ، يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [يونس ١٠ / ٥] .

ثم ذكر الله تعالى دليلا من العالم الأرض السفلي، فقال:

٤- وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا أَيْ وَاللَّهُ أَوْجَدَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ، وَجَعَلَهُ يَنْمُو وَيَكْبُرُ كَالنَّبَاتِ، وَجَعَلَ نُمُوكُمْ مَعْتَمِدًا عَلَى الْغِذَاءِ مِنْ نَتَاجِ الْأَرْضِ، وَتَحْوِلُهَا إِلَى نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانَ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِي الْأَرْضِ، تَمُوتُونَ، وَتَتَحَلَّلُ أَجْزَاؤُكُمْ، حَتَّى تَعُودَ تَرَابًا مَنْدَجًا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ أَحْيَاءَ مِنْهَا بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِخْرَاجًا دَفْعَةً وَاحِدَةً، لَا إِنْبَاتًا بِالتَّدرِجِ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى. قال الزمخشري: أستعير الإنبات للإنشاء ليكون أدل على الحدوث.

٥- وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا أَيْ وَمِنْ نِعْمَةِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ أَنَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَمَهْدَةً كَالْبَسَاطِ، وَثَبَّتَهَا بِالْجِبَالِ، وَجَعَلَكُمْ تَتَقَلَّبُونَ فِي أَنْحَائِهَا بِحَتَا عَنْ الرِّزْقِ، وَأَوْجَدَ لَكُمْ طَرِيقًا وَاسِعَةً بَيْنَ الْجِبَالِ وَفِي الْوُدْيَانِ وَالسُّهُولِ^{٢١}.

ج. شرح الأستاذ لتفسير المنير

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا أَيْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَوْكِيدٌ أَوْلَا إِنَّهُ وَثَانِيَا كَانَ، الَّذِي يَدُلُّ مِنْ ذَلِكَ فِعْلُ الْمَاضِي لَا يَغْيِرُ بِهِ، وَيَزِيدُهُ غَفَارًا: هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَبَالِغَةٌ بَعْدَ أَنْ يَغْفِرَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

^{٢١} الزحيلي، التفسير المنير، ج ٢٩، ١٥٤-١٥٦.

ثُمَّ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا أَي رزقه الله رزقا واسعا منها ينزله مطرا من السماء ثم ينبتة نباتا خضراء أو احياء الله الأرض. إن الرزق من الله تعالى ولكنه لا يأتي بذنوبهم، إذا أردنا رزقا واسعا فينقص ذنوبكم.

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا أَي يمدد: يمنا ويكثر، لا يفكر أولياء الله رزقا لأنهم يعلمون رزقا من الله ويقربون إليه. إن الرزق من الله لا يحتاج تفكيره، أرح نفسك من التفكير. إذا كان نفسك تفكيره فيشتغل تدييره نفسك فسأل الرجال إلى حسن البصري؟ إذا كان تدييره فدبر نفسك كما يدبر الله إليك. قال النبي إبراهيم عليه السلام: لا أسأل الله شيئا لأنه يعلم ما يريد ويعلم بأحوالي، يرده من الملائكة ما جعله عذبا. وبنين: يتبعه أو تلميذه، إذا أراد كثرة التلميذ فتكثير استغفارنا. ما النبي كثرة اتباعه؟ لأنه معصوم. ويجعل لكم جنات: الفرق بين جعل وخلق، خلق لا أصل له من العدم إلى الوجود وجعل يدل على العملية. وجعل الله الأرض خضراء بسبب المطر، كما قال الله تعالى في سورة الأعراف آية ٩٦: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. وهذه الحادثة في الدنيا لا في الآخرة. ويجعل لكم أنهارا: جعل الله أنهارا كثيرا ويشترط نقل ذنوبهم.

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا أَي لما لا يشرفون الله تعالى، لا يضيقنا الله.

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَي كلمة أطوار جمع من طور معناه العصر، خلقكم عصورا هذا من سنة

الله.

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا أَيِ الْفَرْقِ بَيْنَ رَأْيٍ وَبَصَرٍ وَنَظَرٍ. رَأْيٌ يَعْنِي رَأْيَ شَيْءٍ بِشَامِلٍ وَيَأْخُذُ إِعْتِبَارًا بِهِ، بَصَرٌ يَعْنِي رَأْيَ شَيْءٍ بِشَامِلٍ تَفَاصِلٍ، نَظَرٌ يَعْنِي رَأْيَ شَيْءٍ فَقْطً. تَعْرِفُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي زَمَانِ الْقَادِمِ مِنْ طَبَقَةٍ مَسَارٍ يَعْنِي عَطَارِدَ، الزَّهْرَةَ، أَرْضَ، الْمَرْيَخَ، الْمَشْتَرِيَّ، زَحْلَ، أَوْرَانُوسَ. وَأَمَّا نَبْتُونَ وَبَلُوتُونَ بَعْدَ التَّقَدُّمِ تَكْنُولُوجِيَا، لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ.

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا أَيِ جَعَلَ الْقَمَرَ قَمَرًا، نُورًا: الضِّيَاءَ، لَا يَمْلِكُ الْقَمَرُ نُورَ نَفْسِهِ يَفْرَقُ بِسِرَاجٍ يَمْلِكُ نُورَ نَفْسِهِ. وَالشَّمْسُ كَذَلِكَ وَالْقَمَرُ يَأْخُذُ نُورًا مِنَ الشَّمْسِ. لَا تَذَكَرُ الشَّمْسَ فِيهِنَّ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الشَّمْسَ وَاحِدَةً وَالْقَمَرَ كَثِيرَةً.

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا أَيِ لَمَّا بَعْدَهُ أَنْبَتَكُمْ، وَعِلَاقَةُ الْآيَةِ قَبْلَهُ الْمَطَرُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَضِيءُ الشَّمْسُ حَتَّى يَنْبِتَ نَبَاتًا، لِأَنَّ الشَّمْسَ تَدْبِرُ دَوْرَةَ الْمَاءِ فِي الْجَوِّ. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا أَيِ يَعْذِبُكُمْ: يَذْهَبُكُمْ الدُّنْيَا يَعْنِي فِي الْأَرْضِ، وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا: إِخْرَاجَكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَقًّا وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مَصْدَرٌ لِلتَّحْقِيقِ.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا أَيِ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَاحِدَةً فِي أَصْلِهِ ثُمَّ يَفْرَقُ، وَأَصْلُهُ شَاقٌ ثُمَّ طَرِي. كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّبَأِ آيَةَ ٦: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، بَلْ يَسِرُّ الْجِبَلُ كَمَا يَسِرُّ السَّحَابَةُ فِي تَغْيِيرِهِ. وَأَيْضًا فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ آيَةَ ٣٠: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ. كَانَتَا رَتْقًا ثُمَّ انْفَجَرَ اللَّهُ انْفِجَارًا

عظيمًا (big bang).

لماذا بسط الله الأرض؟ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا أَي لَأَن مِنْهُمْ فَشَلْ طَرِيقًا فِجَا جًا: واسعا^{٢٢}.

٥. سورة المزمل آية ١١-١٩.

أ. الآية: وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢)

وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا

(١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى

فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيًّا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا

(١٧) السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ كَان وَعُدُّهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ

سَبِيلًا (١٩).

ب. تفسير:

قال الإمام الزحيلي في تفسيره: إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا، وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ، وَعَذَابًا أَلِيمًا أَي

إن عندنا القيود والأغلال لهؤلاء المكذبين بآياتنا وبرسولنا، ونارا مؤججة مضطربة، وطعاما لا

يستساغ، ينشب في الحلق، فلا يدخل ولا يخرج كالزقوم والضريع، ونوعا آخر من العذاب المؤلم

الشديد، لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. وتنكير قوله عَذَابًا يدل على أن هذا العذاب أشد مما تقدم

وأكمل.

وبعد وصف العذاب، أخبر تعالى عن زمانه متى يكون فقال:

^{٢٢} يشاهده نظر الباحث بحضور مجلسه في التاريخ ٣ مارس ٢٠١٦.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا أَي إِن ذلِكَ العذاب الذي يعذب به الكفار هو في يوم تضطرب في الأرض والجبال وتترزل بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة، وتصير الجبال كالكتيب المهيل، أي الرمل المجتمع السائل الذي يسيح فيه الإنسان والحيوان، بعد ما كانت حجارة صماء، ثم تنسف نسفا، فلا يبقى منها شيء إلا ذهب. والرجفة: الزلزلة والزعزعة الشديدة، والمهيل: هو الذي إذا وطقته القدم زلّ ما تحتها، وإذا وصلت أسفله انهار.

وبعد تخويف أهل مكة وأمثالهم بأهوال القيامة، هددهم وخوفهم تعالى بأهوال الدنيا التي تعرضت لها الأمم المكذبة المتقدمة، فقال:

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ، كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ، فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيْلًا أَي يخاطب الله تعالى كفار قريش، والمراد سائر الناس، فيقول لهم: إنا أرسلنا إليكم رسولا هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم وبما يصدر عنكم من إجابة وامتناع، وطاعة وعصيان، كما أرسلنا موسى عليه السلام إلى الطاغية فرعون يدعوه إلى الحق والإيمان، فعصى فرعون الرسول المرسل إليه، وكذّبه ولم يؤمن بما جاء به، فأخذناه أخذا شديدا ثقيلا غليظا، أي عاقبناه عقوبة شديدة وأهلكناه ومن معه بالغرق في البحر، فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول، فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وأنتم أولى بالهلاك والدمار إن كذبتكم رسولكم الذي هو أشرف وأعظم من موسى بن عمران عليه السلام.

وإنما عرّف كلمة الرسول ثانيا لأنه ينصرف إلى المعهود السابق في الذكر.

ثم عاد الله تعالى إلى تخويفهم بعذاب الآخرة ذاكرا هو له من وجهين، فقال:

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ، كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا أَي
 كيف تقون أنفسكم وتنعمون بالأمان والاطمئنان إن بقيتم على الكفر، من عذاب يوم يجعل
 الأطفال شيبا بيض الشعور، لشدة هول، وهذا كناية عن شدة الخوف، وتصير السماء متشققة به
 متصدعة لشدته وعظيم هول، وكان وعد الله بمجيء ذلك اليوم كائنا واقعا لا محالة ولا محيد عنه.
 إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا أَي إن ما تقدم في هذه السورة من الآيات
 المخوفة موعظة لأولي الألباب، فمن أراد اتعظ بها واتخذ الطاعة طريقا توصله إلى رضوان الله في
 الجنة^{٢٣}.

ج. شرح الأستاذ لتفسير المنير

وَذُرِّيٍّ وَالْمُكْذِبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ فَلْيَلَا أَي الواو يعني واو المعية نصب إلى الْمُكْذِبِينَ
 ويكون مفعول معه. وَأُولِي النَّعْمَةِ بدلا من الْمُكْذِبِينَ. فا المراد هنا أن هؤلاء يجدون الرزق ولكن
 أُسْتَعْمِلَ لتكذيب الدين وكفره بطريقة تمويل الباطل. لن يجري الباطل إلا بتمويله لأنه كالميت، إذن
 الباطل ميت والحق حي. ينفقون أموالهم في سبيل الباطل. أُولِي النَّعْمَةِ: يحتل المال والجاه والمرأة.
 إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا: إِنَّ لَدَيْنَا ليس عندنا أي لا يعرف كيفية تحصيله ولا حقيقته، كما
 دعا النبي زكريا "من لدنك". والفرق بين لدينا وعندنا هو لدينا لانعرف كيف تحصيله وشكله أو
 حقيقته، أما عندنا نعرف تحصيله. أَنْكَالًا أي مانع أو حاجز، لأن في نار جهنم حاجز ليمنعهم من
 التحرك بما شاء. كما قال الله تعالى في سورة الحاقة آية ٣٠-٣٢: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ

^{٢٣} الزحيلي، التفسير المنير، ج ٢٩، ٢١٩-٢٢٥.

صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ دَزَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢). وقال أيضا في سورة الهمزة آية ٩:
 فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩).

وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا: وَطَعَامًا أَي لَا يَعْرِفُ كَيْفَ هُوَ عَمَّا، ذَا غُصَّةٍ أَي طَعَامٌ مَعْلُقٌ فِي الْحَلْقِ مِثْلُ نَبْعٍ شَيْئًا كَبِيرًا، وَعَذَابًا أَلِيمًا أَي زَيْدٌ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ.

متى يجدونه؟ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا أَي يَوْمَ زَلْزَلَةِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ زَلْزَالَهَا وَحَالَ الْجِبَالِ كَثِيبًا. كَثِيبًا هُوَ كَوْمَةٌ مِنَ الرَّمَالِ وَهِيَ مِنْ أَشَدِّ الْحَجَارَةِ ثُمَّ زَلْزَلَتْ كَالرَّمَالِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا زَلْزَالَةٌ شَدِيدًا.

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا أَي إِنْ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَرِيشٍ رَسُولًا أَي مُحَمَّدٍ. لِمَاذَا رَسُولًا لَيْسَ الرَّسُولُ؟ التَّنْوِينُ فِي كَلِمَةِ رَسُولًا لِلتَّعْظِيمِ لَيْسَ لِلتَّنْكِيرِ، إِذَنْ رَسُولًا عَظِيمًا كَرِيمًا. شَاهِدًا عَلَيْكُمْ أَي يَشْهَدُ أَعْمَالَكُمْ لِأَنَّ أَعْمَالَكُمْ نَصَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لَذَا اءَعْمَلُوا مَا يَجِبُهُ الرَّسُولُ لَا تَغْضِبْهُ فَضْلًا عَنِ يُوْذِي قَلْبَهُ مِثْلُ أَنْ تَقْصُرَ شُرُورَ أَبِي طَالِبٍ. وَلَا سِيْمَا أَنْ تَقَالَ أَنَّ وَالِدِيهِ النَّبِيَّ دَخَلَ النَّارَ، نَعُوْذُ بِاللَّهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي سُوْرَةِ الضُّحَىٰ آيَةٌ ٥:
 وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ. وَهَذَا دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ، بَلْ كَانَتْ رَوَايَةٌ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ لِلشَّيْخِ السِّيُوْطِيِّ وَالْعُلَمَاءِ الْيَمَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قَبْرَ وَالِدِيهِ، وَبَعَثَهُمَا اللَّهُ وَيَشْهَدَانِ بِشَهَادَتَيْنِ ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ. لَا سِيْمَا تَوْفِيَا زَمَنِ الْفِطْرَةِ أَي الَّذِينَ يَمُوتُونَ زَمَنِ الْفِطْرَةِ لَا يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ. كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا أَي كَمَا بَعَثْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا وَهُوَ النَّبِيُّ مُوسَىٰ.

فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً أَيِ ثُمَّ عَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ رَسُولَهُ. فَأَخَذْنَاهُ أَيِ
 ثُمَّ أَعَذَبَهُ. لماذا بكلمة فأخذناه لا فعذبناه؟ لأن لإشارة اليسرى بمعنى أن ذلك على الله يسيرا. بزيادة
 التوكيد أَخْذًا بمعنى أن ذلك يسرا على يسر ليعذب فرعون.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا: تَتَّقُونَ لغة ليس شرعا بمعنى يحفظ أو تدفع.
 فَكَيْفَ تَتَّقُونَ أَيِ كَيْفَ تَحْفَظُونَ أَيِهَا كِفَار قَرِيشٍ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ كَمَا لَا يُمْكِنُ يَحْفَظُ فِرْعَوْنَ فِيهَا
 مِنَ اللَّهِ. إِنْ كَفَرْتُمْ أَيِ إِذَا كُنْتُمْ كَافِرِينَ حَقًّا. يَوْمًا أَيِ ذَاتِ يَوْمٍ، يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا أَيِ الْأَوْلَادَ فِي
 شَيْبٍ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ كَثِيرٌ فِي تَفَكُّرٍ عَنْ أَشَدِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا أَيِ انْفَطَرَتِ السَّمَاءُ، كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا أَيِ فاعملوا
 على ما بلغه النبي.

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا أَيِ إِنَّ هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ (القرآن) وخطابه إلى
 قارئ. لماذا بهذه؟ لأن القرآن قريب منا، بعيد في الأعين قريب في القلوب. تَذْكِرَةٌ أَيِ الذِّكْرُ، فَمَنْ
 شَاءَ أَيِ فَمَنْ يَرِيدُ، اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا أَيِ اتَّخَذُوا سَبِيلًا إِلَىٰ رَبِّكُمْ. إِذْنِ السَّبِيلِ أَوْ الطَّرِيقِ لَنَا هُوَ
 القرآن الكريم ففي قول الله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^{٢٤}.

هـ. منهج الأستاذ في شرح تفسير المنير

كما نظرت عن شرح كتاب تفسير المنير في معهد الإحسان خلاصة عن منهج التفسير الذي

سلك الأستاذ مولانا صالحين، يعني كما يلي تفصيله:

^{٢٤} يشاهده نظر الباحث بحضور مجلسه في التاريخ ١٤ مارس ٢٠١٦.

أولاً، أن منهج الأستاذ مولانا صالحين في شرح تفسير المنير يعني بالمنهج التفسيري التحليلي، هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني والسير معه سورةً سورةً وآيةً آيةً. وهو النمط الذي سلكه سائر المفسرين القدماء إلا القليل النادر وينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالاتها الشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في السورة. وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب ودورها في الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم. وغيرها من الوجوه التي تساعد على إخلاء المعنى وتوضيح المراد.^{٢٥}

هذه المسألة، مأخوذة عن الشرح الأستاذ لتفسير المنير مولانا صالحين، يعني قد تولى فيه الأستاذ بيان معنى الألفاظ في الآية، وبلاغة التركيب والنظم، وأسباب النزول، واختلاف المفسرين في الآية، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في أي مسألة، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور، ويطنب في القصص وأخبار التاريخ، ويستطرد في سرد أقوال السلف، ويعتني بالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقديّة.

أنواع النموذج عن التفسير التحليلي السابق:

١. مثلاً عن بيان معنى الكلمة في الآية، يعني سورة القلم آية ١

ن: حرف النون إشارة لمن السابقين هم يكتبون بإشارة ويستعمل أهل المصرى كلمة لا يقرأ فيه. نقطة النون هي وحدة إلهي وعلامة التي لا تقسم بها. وأوجدت نقطة النون حروف الآخر ومنحنه

^{٢٥} مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ٥٢.

هو مخلوق من الله ويرجع إليه، يقول الله تعالى: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن". قال إمام فخر الرازي حرف النون يؤخذ من أسماء الله تعالى هو حرف من الرحمن هو النون، والرحمن رحمه الله للمؤمنين ويكتب أيضا من لغة إبراني حرف النون بحجة من الله تعالى. ويأول بعض العلماء حرف النون حرف من آخر سورة الرحمن.

٢. مثلا عن بيان معنى الألفاظ في الآية، يعني سورة نوح أية ١٥

تر: رأي شئى بشامل ويأخذ إعتبارا به.

الفرق بين رأى وبصر ونظر:

رأى: رأى شئى بشامل ويأخذ إعتبارا به.

بصر: رأى شئى بشامل تفاصيل.

نظر: رأى شئى فقط.

سبع سموات: طبقة مسار يعني عطار، الزهرة، أرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس. وأما نبتون وبلوتو بعد التقدم تكنولوجيا، لأن الآية نزلت في زمان النبي.

وفي سورة المزمل أية ١٢:

لَدَيْنَا: ليس عندنا أي لا يعرف كيفية تحصيله ولا حقيقته، كما دعا النبي زكريا "من لدنك". والفرق

بين لدينا وعندنا هو:

لدينا: لانعرف كيف تحصيله وشكله أو حقيقته،

عندنا: نعرف تحصيله.

أنكالا: مانع أو حاجز، لأن في نار جهنم حاجز ليمنعهم من التحرك بما شاء. كما قال الله تعالى في سورة الحاقة آية ٣٠-٣٢: خُذُوهُ فَعَلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢). وقال أيضا في سورة الهمزة آية ٩: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩).

٣. مثلا عن بيان أسباب النزول، يعني سورة القلم آية ١٣

روى في سبب نزول الآيات أنه كان استعمل الله بإسم نكرة عيبا لصاحبه ولذلك لا يدل الله صاحبه. واختلف العلماء في نزول هذه الآية قيل نزلت في الأحنس بن شريق، وقيل نزلت في الأسود بن عبد اليهود، وقيل نزلت في عبد الرحمن الأسود. وزنيم جمع من زنم: مأخوذ من الزنمة بالتحريك وهي قطعة من أذن البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. هذه عبارة على الإنسان الذي حقيقته حقير ولكن يسب نفسه إلى كرماء القوم.

ثانيا، أما الإتجاه الذي اتجه اليه الأستاذ في شرح تفسير المنير يعني الإتجاه اللغوي، لأنه يفسر القرآن حسب كلمة باهتمام إلى جهة اللغوي. فجهة اللغوي تتكون من البلاغة والنحو والصرف. ولا سيما أنه من الماهرين بتلك الجهة.

هذه المسألة، مأخوذة عن البيانات الأستاذ مولانا صالحين في شرح تفسير المنير، يعني بيان التوكيد. كسورة نوح آية ١٠: وقال الأستاذ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا أَي اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ: في

هذه الآية توكيدين أولاً إنه وثانياً كان، الذي يدل من ذلك فعل الماضي لا يغير به، ويزيده غفارا:
هذه الكلمة مبالغة بعد أن يغفرهم من ذنوبهم.

وفي سورة المزمل آية ١٢:

لَدَيْنَا: ليس عندنا أي لا يعرف كيفية تحصيله ولا حقيقته، كما دعا النبي زكريا "من لدنك".

والفرق بين لدينا وعندنا هو:

لدينا: لانعرف كيف تحصيله وشكله أو حقيقته،

عندنا: نعرف تحصيله.

أُنْكَالًا: مانع أو حاجز، لأن في نار جهنم حاجز ليمنعهم من التحرك بما شاء. كما قال الله تعالى
في سورة الحاقة آية ٣٠-٣٢: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ
ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢). وقال أيضا في سورة الحمزة آية ٩: فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩).

أو في سورة القلم آية ٢١:

وقال الأستاذ: فَتَنَادُوا مُصْجِحِينَ أي لما كان وقت الصبح نادى بعضهم بعضا ليذهبوا إلى

الجداد. ف"تنادوا" على وزن تفاعل للمشاركة.

إعتمادا على البيانات السابق، لخص الباحث أن منهج الأستاذ مولانا صالحين في شرح

تفسير المنير يعني منهج التفسير التحليلي لأن فسّر القرآن آية آية، وشرح مفرداتها وإعرابها، ووضح

معاني جملها، وبين وجوه المناسبات بين الآيات والسور، ومستعينا في ذلك بالآيات القرآنية الأخرى

ذات الصلة بالآية المفسرة، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية، وبما صح من آثار الصحابة والتابعين. والإتجاه الذي اتجه اليه الأستاذ في شرح تفسير المنير يعني الإتجاه اللغوي، لأن بياناته كثيراً تدل/ترتكز على مسائل البلاغة والنحو والصرف.

و. المصادر التي راجعها الأستاذ مولانا صالحين في شرح تفسير المنير

يبين الأستاذ تفسيراً بلا نفسه فقط ولكنه من تفاسير آخر، في سورة القلم أية ١٣ كتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: والزيم أي اللصيق وهو من يكون دعياً في قومه ليس من صريح نسبهم: إما بمغمز في نسبه، وإما بكونه حليفاً في قوم أو مولى، مأخوذ من الزئمة بالتحريك وهي قطعة من أذن البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. والزئمة بضعتان في رقاب المعز. شرح الأستاذ لتفسير المنير: والزيم أي مأخوذ من الزئمة بالتحريك وهي قطعة من أذن البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. هذه عبارة على الإنسان الذي حقيقته حقير ولكن يسب نفسه إلى كرماء القوم.

وفي سورة نوح أية ٢٠ كتفسير مراح لبيد لنووي البنتي: لِتَسْأَلُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا أَي لِتَأْخُذُوا فِيهَا طَرَفًا وَاسِعَةً. شرح الأستاذ لتفسير المنير: لِتَسْأَلُوا مِنْهَا سُبُلًا أَي لِأَنَّ مِنْهُمْ فَشَلَّ طَرِيقًا فِجَاجًا: وَاسِعًا.

وفي سورة القلم أية ١ كتفسير صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني وروح المعاني للألوسي. وفي تفسير صفوة التفاسير: نون حرف من الحروف المقطعة، ذكر للتنبية على إعجاز القرآن. أقسم تعالى بالقلم الذي يكتب الناس به العلوم والمعارف، فإن القلم أخو اللسان ونعمة من الرحمن.

وفي تفسير روح المعاني للألوسي: ن بالسكون على الوقف وقرأ الأكثرون بسكون النون. وعن معاوية بن قرة يرفعه: «إن ن لوح من نور والقلم قلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة». وعن جعفر الصادق: إنه نهر من أنهار الجنة.

وفي البحر لعله لا يصح شيء من ذلك أي من جميع ما ذكر في ن ما عدا كونه اسماً من أسماء الحروف وكأنه إن كان مطلعاً على الروايات التي ذكرناها لم يعتبر تصحيح الحاكم فيما روي أولاً عن ابن عباس، ولا كون أحد رواته الضياء في المختارة التي هي في الاعتبار قرينة من الصحاح ولا كثرة رواية عنه وهو الذي يغلب على الظن لكثرة الاختلاف فيما روي عنه في تعيين المراد به حتى أنه روي عنه أنه آخر حرف من حروف الرحمن، وأن هذا الاسم الجليل فرق في الر وحم ون ولا يخفى أنه إن أريد الحوت أو نهر في الجنة يصير الكلام من باب كم الخليفة وألف بادنجانة وأما إن أريد الدواة فالتنكير أب عن ذلك أشد الإباء على أنه كما سمعت عن الرمخشري لغة لم تثبت، والرد عليه إنما يتأتى بإثبات ذلك عن الثقات.

وشرح الأستاذ لتفسير المنير سورة القلم أية ١: حرف النون إشارة لمن السابقين هم يكتبون بإشارة ويستعمل أهل المصبرى كلمة لا يقرأ فيه. نقطة النون هي وحدة إلهي وعلامة التي لا تقسم بها. وأوجدت نقطة النون حروف الآخر ومنحنه هو مخلوق من الله ويرجع إليه، يقول الله تعالى: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن". قال إمام فخر الرازي حرف النون يؤخذ من أسماء الله تعالى هو حرف من الرحمن هو النون، والرحمن رحمه الله للمؤمنين ويكتب أيضاً من لغة إبراني حرف النون بحجة من الله تعالى. ويأول بعض العلماء حرف النون حرف من آخر سورة الرحمن.

وفي سورة نوح آية ١٦ كتفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها بأسرها بل في السماء الدنيا؟ والجواب: هذا كما يقال السلطان في العراق ليس المراد أن ذاته حاصلة في جميع أحياء العراق بل إن ذاته في حيز من جملة أحياء العراق فكذا هاهنا. السؤال: السراج ضوءه عرضي وضوء القمر عرضي متبدل فتشبيه القمر بالسراج أولى من تشبيه الشمس به الجواب: الليل عبارة عن ظل الأرض والشمس لما كانت سببا لنوال ظل الأرض كانت شبيهة بالسراج، وأيضا فالسراج له ضوء والضوء أقوى من النور فجعل الأضعف للقمر والأقوى للشمس، ومنه قوله تعالى: هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا [يونس: ٥] .

وشرح الأستاذ لتفسير المنير سورة نوح آية ١٦: وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا أي جعل القمر قمرا، نورا: الضياء، لا يملك القمر نور نفسه يفرق بسراج يملك نور نفسه. والشمس كذلك والقمر يأخذ نورا من الشمس. لا تذكر الشمس فيهن، لماذا؟ لأن الشمس واحدة والقمر كثيرة.

نظرت عند بيانه في التفسير فجعلت المصادر التي راجعها منها الأستاذ مولانا صالحين يأخذ من أقوال العلماء التي يعلمه و ألهمه الله تعالى عند تفسيره وبيانه.

والمصادر الثاني هو يأخذ نقلا من كتب التفسير الأخرى مثل تفسير التحرير والتنوير لمحمد طاهر ابن عاشور، ومراح لبيد محمد نووي البنتني، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وروح المعاني للألوسي. ومن كتب النحو مثل ألفية لابن مالك، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لمحمد بن علي الصبان، وحاشية تسويق الخلان على

شرح الآجرومية لأحمد زيني. ومن كتب البلاغة مثل الجواهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون لعبد

الرحمن الصغير الأخصري، ومختصر المعاني لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني^{٢٦}.

^{٢٦} المقابلة المباشرة بالأستاذ مولانا صالحين في التاريخ ١ مارس ٢٠١٦.